خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٤/١١/٢٠١٦م

في مسجد محمود في سسكاتون، كندا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨)

الحمد لله الذي وفق الجماعة الأحمدية في "ريجاينا" لإنشاء المسجد. إنه لمسجد جميل جدًّا بفضل الله. إن عدد أفراد الجماعة في المناطق المجاورة لهذا المسجد يبلغ ١٦٠ فردًا، أما المسجد -فكما أُخبِرتُ- يستطيع أن يصلي فيه وفي قاعاته قرابة أربع مئة مصلّ، وعند الحاجة يمكن أن يصلّي مئة شخص آخرون في مرافقه. وعليه فإن المسجد أكبر ثلاث مرات من حاجة الجماعة هنا في الوقت الراهن. لقد أُخبِرتُ أن الجماعة المحلية تحملت كلفة بناء هذا المسجد أو وعدتْ بأدائها، بل وقد تحمّل شخصان فحسب دفع ثلث الأموال التي أنفقت على إنشائه وأحدهما أرملة الشهيد الدكتور شمس الحق.

لقد قلتُ "الأموال التي **أنفقت**"، وذلك لأنه عندما حانت مرحلة إنشاء المسجد وتواصلت الجماعة مع المقاولين فقد كانت أدنى المناقصات بـــ ٢,٨ مليون دولار كندي، وإذا ضُمّتْ إلى ذلك نفقاتٌ أخرى كانت الكلفة سترتفع إلى ٣,٥ مليون دولار، أما الأموال التي أنفقت حقيقة لإنشاء هذا المسجد وإكماله فهي ١,٦ مليون فحسب. لا بد أن يندهش عند سماع هذا الأمر مَن كان من أهل الدنيا ولا بد أن يتساءل: كيف يمكن أن يُنشأ المسجد بنصف الأموال التي ذكرها المقاولون في أدنى مناقصاتهم. لا يسع أهل الدنيا أن يقدّروا ذلك، لأنهم لا يعرفون ما الذي يُسمَّى بالتضحية، وما هي المستويات العليا للتضحية التي أقامتها جماعة المسيح الموعود عليه السلام. وإن كانت ثمة أمثلة للتضحية بالمال والوقت في الوقت الراهن فإننا نجدها في جماعة المسيح الموعود عليه السلام. هذا هو مزاج الجماعة الأحمدية

في كل مكان سواء كان هؤلاء المضحون الأحمديون من باكستان أو من سكان إفريقيا الذين إن افتقروا إلى الأموال فإنهم يضحون بأوقاتهم، بل يضحون بما يملكون ويقدمون أنفسهم من أجل إنشاء المساجد وإنجاز أعمال الجماعة؛ وسواء كان هؤلاء المضحون الأحمديون من إندونيسيا أو كانوا من سكان أوروبا أو القاطنين في كندا أو في أية بقعة من بقاع العالم، فإن الله تعالى يوفقهم لتقديم التضحية لأنهم جعلوا نيل رضى الله تعالى هدفًا لحياتهم.

لقد أُخبِرتُ أن توفير أزيد من نصف الكلفة في إنشاء هذا المسجد عائد إلى خدمات ثلاثة إخوة من "سسكاتون" الذين يعملون في مجال البناء فإنهم قدّموا خدماتهم تطوعًا كما اشترك في هذا العمل متطوعون آخرون أيضا وهكذا وفّروا هذا المبلغ. إن هؤلاء الإخوة الثلاثة مقاولون وساعدهم مقاول رابع لعل الله تعالى أرسله إلى هنا -لإنجاز هذا العمل- من تورنتو بعد أن انتهى عمله هناك. على أية حال، لقد اشتغل هؤلاء مجتمعين وشاركهم متطوعون آخرون كان بعضهم محليون من ريجاينا وبعضهم أتوا من سسكاتون وبعضهم من كالغري ومن إيدمنتون، وبعضهم جاءوا من تورونتو أيضا بمن فيهم الخدام والأنصار أيضا، لقد قام هؤلاء الإخوة المقاولون والمتطوعون بجميع الأعمال ما عدا التي لم يكن في الجماعة مهنيون مهرة لإنجازها. لا يمكن أن تخطر مثل هذه الفكرة في بال المقاولين من أهل الدنيا، أما هؤلاء الأحمديون فلم يبالوا بأموالهم ولا بأوقاتهم أبدًا.

كذلك السيدات أيضا ساهمن في إنشاء هذا المسجد من خلال إعداد الطعام لهؤلاء المتطوعين إضافة إلى تضحيتهن المالية. لقد أُخبرتُ بأن المتطوعين اشتغلوا ٤١٥٠٠ ساعة تقريبا لإكمال إنشاء هذا المسجد. لا شك أن البعض لم يراعوا أن فترة العمل اليومية هي ٨ ساعات وخمسة أيام في الأسبوع بل أظن أن البعض ظلوا يعملون لساعات طوال ليل نهار ولعلهم اشتغلوا جميع أيام الأسبوع دون مراعاة ساعات العمل المحددة. تتراءى بفضل الله تعالى هذه العاطفة في الأحمديين في كل مكان.

ينشغل بعض المسلمين لنشر الفوضى والفساد ولكن من ناحية ثانية نجد المسلمين الأحمديين القاطنين في بلد متطور ومتقدم على المستوى الدنيوي يقدمون أموالهم وأوقاتهم من أجل إنشاء بيت الله تعالى وذلك لأن النبي ﷺ قال: من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة، ولأن إمام هذا الزمان والخادم الصادق للنبي ﷺ قد أمر أتباعه بإنشاء المسجد من أجل نشر رسالة الإسلام الجميلة وتقديم الصورة الحقيقية والرائعة للإسلام. فلقد قدّم الأحمديون تضحيات رائعة في إنشاء المساجد لينالوا رضى الله تعالى ولإزالة التصور الخاطئ وسوء الفهم من أذهان العالم ولإخبار العالم أن مساجد المسلمين وتعاليم الإسلام ليست ذريعة لنشر الفساد في العالم ولتدميره بل هي مجلبة لخير الإنسان في الدنيا والعقبى، وإنها ذريعة لإقامة حب الله تعالى في القلوب ولأداء حقوق الله تعالى، كما أنها ذريعة لحب خلق الله ولأداء حقوقهم.

وللمرة الأولى حظيت الجماعة الأحمدية في كندا من خلال إنشاء هذا المسجد شرفًا حيث وفّر المتطوعون أموال الجماعة من خلال قيامهم بمعظم الأعمال. تُنجز أعمال الجماعة على هذه الشاكلة في أماكن أخرى من العالم إلا أنه قد حدث ذلك هنا للمرة الأولى. جزى الله تعالى جميع المضحين سواء ضحوا بأموالهم أو بأوقاتهم، رجالا ونساء، وجزى الذين أدوا مبالغ كبيرة من الأموال أو وعدوا بأدائها، وبارك الله في أموالهم ونفوسهم بركات لا تعدّ ولا تحصى.

يجب أن نتذكر دومًا أن للمسجد أهمية كبيرة في مجال التربية والتبليغ، ولأجل ذلك قلتُ لأمير الجماعة أن يركز على إنشاء مساجد صغيرة ولكن ينبغي أن يسعى لإنشاء مسجد في كل فرع من فروع الجماعة. لقد أخبرني أمير الجماعة بأنهم وضعوا هذه الخطة الآن وسيسعون لإنشاء مساجد صغيرة وأن تكون كثيرة، ولكنني أودّ أن أخبركم بأنه رغم وضع خطة إنشاء مساجد صغيرة لا نستطيع أن ننشئ مسجدًا في كل مكان بسرعة كبيرة، لذلك فإن العمل التطوعي الذي بدأتموه في إنشاء هذا المسجد لهو سنة حسنة وينبغي أن تسعوا لاستمرارها، وينبغي بذل السعي من أجل توفير أموال الجماعة قدر المستطاع.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع مبيِّنا أهمية المسجد: إن جماعتنا في العصر الحاضر بأمس الحاجة إلى بناء المساجد. فالمسجد بيت الله، واعلموا أن القرية أو المدينة التي فيها مسجدٌ لنا قد وُضع فيها الأساس لرقي جماعتنا. وإذا كانت ثمة قرية أو مدينة عددُ المسلمين فيها قليل أو لم يكن فيها المسلمون أصلا، وأردتم أن يتقدم فيها الإسلام، فابنوا فيها مسجدا، فسوف يجذب الله المسلمين إليه بنفسه، شريطة أن تكون وراء بناء المسجد نيةٌ حسنة وإخلاص، (*إذن ينبغي أن يكون هذا الشرط الذي بَيَّنه في الحسبان*) فلا يُبنى إلا ابتغاءَ مرضاة الله، ولا يكون فيه دخلٌ للأغراض النفسية أو الشر والفساد، عندها سيجعل الله فيه بركة.

إذن يجب أن نبذل الجهود لتحقيق أمنية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وفي الوقت نفسه يجب أن نضع في الحسبان هذا الشرط الذي بيَّنه حضرته عليه السلام أيضا. أي يجب أن يكون فينا إخلاصٌ ولا يكون الدافع وراء بناء المسجد حماسٌ مؤقت، بحيث يقتصر الهدف على بناء مسجد جميل فقط. كلا بل ثمة حاجة لبذل المساعي لتحقيق الغاية من بناء المسجد، كما ينبغي أن لا يُبنى المسجد لكسب الصيت فحسب، فنقول إنا قد ضحَّينا بمبلغ كذا أو قد قضينا كذا من الساعات لبناء هذا المسجد. وكذلك ينبغي ألا يكون التنافس مع الآخرين هو الدافع لبناء المسجد. بل يجب أن يبنى المسجد خالصة لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى وحده. كما ذكرت سابقا إن هؤلاء الإخوة الثلاثة وانضم إليهم المقاول الرابع الذين كان لهم المساهمة الكبرى في أعمال البناء، قد قابلوني يوم الأمس وكانوا مسرورين أن الله سبحانه وتعالى وفَّقهم لنيل هذا الثواب. والآن قد ساق الله إليهم بعض المقاولات الكبيرة أيضا. فالله الكريم سبحانه وتعالى لا يترك دون أن يكرم. فهو أحيانا يكرم عاجلا وأحيانا آجلا. ولقد كتب إلي أحد هؤلاء الإخوة واسمه

منصور أن شابًّا كان يعمل وقُبل في الجامعة أيضا رَفض العمل التطوعي في بناء المسجد، فرأى في الرؤيا أن المقاولين لبناء المسجد بحاجة إليه. فاتصل وبدأ العمل، وفي أثناء ذلك تأزمت أحواله الاقتصادية، حتى قالت له زوجته يوما إن نفقات البيت قد نفدت نهائيا وليس عندها ما تنفق. فأكرمه الله ﷻ بحيث أرسل له مكتبُ المعونة الحكومية في اليوم نفسه أو في اليوم التالي مبلغًا زائدا كان يستحقه، كما وصله المبلغُ من المساعدة الحكومية للأولاد، وبذلك حصل له مجموعُ أربعة عشر ألف دولار تقريب. فالشرط أن تكون النية صادقة ثم انظروا كيف يكرم الله ﷻ. في أفريقيا أناس كُثر بفضل الله يبنون على حسابهم مساجد كبيرة. أتذكر أن مدينة تماليه التي سكنت فيها مدة أثناء مكوثي في غانا كان فيها مسجدٌ صغير مبني بالطوب الخام وكان كُسيَ من الداخل والخارج بالاسمنت. وعندما ذهبت إلى غانا في أول جولة بعد أن أصبحت خليفة زرتُ تماليه أيضا، فرأيت هناك مسجدا كبيرا ذا طابقين، وأقدر حجمه بثلاثة أضعاف مسجدكم هذا، وبجانبه مكاتب الجماعة أيضا. وأُخبرتُ أن أحد الأحمديين تحمَّل نفقات بنائه كلها. وأعرف أن ذلك لم يكن سهلا عليه، إذ قد تمكن من دفع المبلغ خلال ثلاثة أو أربعة أعوام. فهذه الرغبة تلاحظ في الأحمديين في كل مكان وفي أفريقيا أيضا. نحن عادة نظن أن الأفارقة ربما طامعون بسبب الفقر. لكن الملاحظ أنهم حين يجدون المال يسجِّلون للتضحية نماذج يندر لها المثيل. ففي كل بلد رغبة لبناء بيت الله والتضحية من أجله. الأحمديون في باكستان لا يستطيعون بناء المساجد، وبعضهم يطلبون مني بمنتهى القلق أحيانا الدعاء ليوفَّقوا لبناء قاعة لإقامة الصلاة جماعةً على الأقل لأن القانون هناك لا يسمح لهم ببناء مسجد، ودع عنك المسجد ذا قبة ومآذن فلا يُسمح لهم حتى ببناء محراب. وفي بعض الأماكن لا يُسمح للأحمدين ببناء مبنى يتجه للقبلة. لكن الله ﷻ يُكرمنا في الخارج من حيث لا نحتسب، ويوفقنا لبناء المساجد. إن قلوبنا تفيض بعواطف الشكر لله ﷻ إثر ملاحظة أفضال الله هذه، وينبغي أن يزداد اليوم سكان هذه المدينة أيضا شكرًا لله ﷻ على أنه هيأ لهم مسجدا، وهيأ لهم بيتا له ﷻ يعبدونه فيه. صحيح أن المسجد يعدّ بيتَ الله لكن الله لم يبنِه لفائدته الشخصية وإنما ينفع أولئك الذين يأتون إليه. فهي منة الله العظيمة ومهما شكرنا الله على ذلك لا نفي بالغرض. وأسلوب الشكر الذي علَّمَناه الله على بناء المساجد مذكور في الآية التي تلوتها عليكم. يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. فالإيمان بالله واليوم الآخر- وهو شرط أساسي للإيمان والإسلام- واجب لا بد منه. ثم يقول الله ﷻ إن إقامَ الصلاة أيضا واجبة، والمراد منها حضور الصلاة جماعةً خمس مرات في المواعيد المحددة. فإقامة الصلاة تعني حصرا الصلاة جماعةً. ثم إيتاء الزكاة، فالزكاة تزكية الأموال بإنفاقها في سبيل الله. والأحمديون بفضل الله نشيطون ومتقدمون في هذه التضحية، أما أداء الصلاة ولا سيما الصلاة جماعةً فيلاحظ فيها تقاعسٌ في كل مكان مع أنها أساسية. يجب الانتباه إليها. وأودّ أن أوضح

عن الزكاة أيضًا أنها الزكاة عموما وتجب على كل ثريٍّ أمواله موْدعة في البنوك أو حال عنده عليها الحول وكانت بلغت النصاب. كذلك الذي يمتلك ذهبا أو فضة تجب عليه الزكاة، كما تجب الزكاة على كبار المزارعين، ثم تجب الزكاة على أصحاب مزارع الألبان الضخمة. فهذه الزكاة واجبة على الرجال والنساء ولها نصاب حدده النبي ﷺ في حياته.

وأود بهذه المناسبة التذكير أن على النساء خاصة أن يهتممن بأداء الزكاة. بعد الهجرة إلى هذه البلاد يتحسن وضعهن ويكون عندهن ما لا بأس به من الحلي الذهبية. لقد رأيت أن المسنات بل اللواتي هن أقل سنًا أيضا يلبسن أَسْوِرة ثقيلة. ولا بأس في ذلك، فإنها زينة أجازها الله لهن، لكن أداء الزكاة عليها فرض. ويندرج في الزكاة، التي هي تطهير للمال، كل تبرع وصدقة تنفق على كل ما هو متعلق بنشر دين الله وأداء حقوق العباد. والجماعة الأحمدية هي الوحيدة اليوم التي تنفق حقًا على مشاريع نشر الدين من بناء المساجد وتأسيس مراكز الدعوة، ونظام الدعاة والمدارس والمستشفيات.

ثم الخطوة التالية التي ذكرها الله هنا بعد الزكاة هي ألا تخشوا إلا الله. إذا كانت خشية الله في قلب المرء تجنّبَ كثيرا من السيئات، وأمكنَه تجنُّبَ كثير من المعاصي المنتشرة في هذه البلاد باسم الحرية. اعلموا أن خشية الله في القلب ضرورية جدا، لأنها هي التقوى، وقد تحدث القرآن الكريم عن التقوى في آيات عديدة وآتانا فيها تعليمات شتى.

فلو عملتم بهذه الأوامر فيمكن أن تُعَدّوا من المهتدين عند الله تعالى، ومن الذين يحققون غاية بناء المساجد. العمل والإيمان والثبات عليه برسوخ هو ما يحقق الهدف من بناء المساجد، وهذا ما يجعل المرء شاكرًا لله تعالى. أما مجرد فرحة المرء ببناء المسجد، وحضوره لأداء الصلاة أحيانا، مع خشيته الناس أشد من خشية الله، وجريه وراء مطامع الدنيا وجعلها من الأولويات غافلا عن الدين وواجباته، فهذا قد يُكسبه أجراً مؤقتا لبناء المسجد، ولكنه سيجعله محروما من أفضال الله الدائمة. لذلك يقول الله تعالى إنما يعمر مساجد الله حقًا مَن هم أقوياء الإيمان والعقيدة، ولا يزالون يتقدمون في مجال الأعمال. فمن واجب المسئولين، قبْل الأحمديين الآخرين، سواء على مستوى الجماعة أو التنظيمات الفرعية فيها أن يؤكدوا عمران المساجد بحضورهم فيها. فلكي يصبح أجر تضحية المال والوقت التي قدمها أبناء الجماعة في بناء هذا المسجد دائما، من واجب المسئولين وكذلك على أبناء الجماعة أن يسعوا لكي يجعلوا هذا المسجد الذي هو أوسع عليهم ثلاث مرات نظرا إلى عددهم في هذا الوقت، يضيق عليهم. والمساجد تصير ضيقة بازدياد عدد المصلين فيها وبزيادة عدد أبناء الجماعة. ولزيادة عدد الجماعة فإن الدعوة والتبليغ ضرورية بل ضرورية جدا. فاشكروا الله على بناء هذا المسجد بتبليغ رسالة الإسلام الحقيقي، الأحمدية، كلَّ فرد من سكان هذه المنطقة. فهذا شكر لله تعالى كما هو أداء لحق الناس. مِن حق هؤلاء القوم أن نبلّغهم رسالة الإسلام الحقيقية وننجيهم من الخبائث والمنكرات. إن إطلاع الناس على خالقهم الحقيقي هو واجبنا نحن. إن أكثر أهل الدنيا اليوم يعدّون الانهماك في

التقدم المادي والانبهار برونق الدنيا وبهائها غايةَ مطلبهم، لكنهم لا يدرون أن بعد هذه الأضواء المبهرة العابرة ظلاما دامسا ينغمسون فيه في النهاية. فمن واجب أبناء الجماعة، والحال هذه، أن يدلّوا أهل الدنيا على السبل المؤدية إلى العاقبة المضيئة، ويوضحوا لهم أن هذا الضوء عابر، وإنما الضوء الحقيقي ما يكون مضيئا في نهاية المطاف، ولا يُنال ذلك الضوء إلا بأداء حق الله وبعبادته بإخلاص وتفان. وإنما يتأتى هذا إذا كان المرء أشدّ اهتمامًا بالآخرة من الدنيا. ولا نستطيع نصح الدنيا بذلك إلا إذا كنا ممن يفحصون أنفسهم ويهتمون بآخرهم، عندها سنتمكن من أن ندلهم على الضوء والنور. وعندها لن نكتفي برفع هتافات الحب والوئام، بل سنؤدي حقوق إخواننا أيضا، ونرفع مستويات عباداتنا، ونسعى للفوز بحب الله تعالى، بل تتفجر من كل قول وفعل لنا ينابيع حب الله تعالى، وكذلك عيون حب خلق الله أيضا. إن الذين يقتربون منا برؤيتنا من بعيد، وبسماع هتافاتنا عن الحب والوئام، ويُعجَبون بتعاليم الإسلام الجميلة التي يسمعونها من أفواهنا، يجب ألا يقولوا لنا بعد الاقتراب منا: لم نجدكم من قريب كما بديتم لنا من بعيد. فلكي نحظى بجنة الآخرة علينا أن نجعل هذه الدنيا جنة بعباداتنا وبأعمالنا أيضا. لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا. وكان أبو هريرة الذي تروى عنه معظم الأحاديث حاضرا في ذلك المجلس، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: الْمَسَاجِدُ. قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

فبالإضافة إلى أداء الصلاة في المساجد، فتسبيح الله وتحميده وتكبيره فيها هو بمنـــزلة أكل ثمار رياض الجنة. ومن اهتم بذكر الله وبعبادته على هذه الشاكلة فلا يضع في الاعتبار جنة الآخرة فحسب بل يسعى لأداء حقوق العباد أيضا عملاً بحكم الله تعالى، ويحاول صياغة أعماله وفقًا لأوامر الله تعالى.

فيا لسعادة قوم يأكلون في هذه الدنيا ثمار الجنة ويُطعمونها الآخرين، وسيحظون برضا الله تعالى في الآخرة أيضا، ويكونون من الذين يسلكون سبل التقوى ابتغاء مرضاة الله.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: لقد حث القرآن الكريم على التقوى والصلاح أكثر من الأحكام الأخرى لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة وتساعده على الإسراع في كسب كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى بمنـــزلة تميمة لسلامة الإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. (أي يمكن للإنسان أن يجتنب الشيطانَ إذا سلك مسلك التقوى) إن المتقي يتجنب كثيرا من النقاشات العقيمة والخصومات الخطيرة التي يهلك الآخرون بالخوض فيها في كثير من الأحيان." (أيام الصلح، الخزائن الروحانية مجلد ١٤)

إذًا، يجب على كل واحد أن يتذكر أن التضحيات التي يقدمها يجب أن تكون مبنية على التقوى وإلا ستكون تضحيات عابرة فقط.

فكما قلت من قبل إن تبليغ الدعوة أيضا من مقتضيات شكر الله. وسيكون هناك كثير من الناس الذين ترتفع أنظارهم إلى المسجد وسيتوجّهون تلقائيا إليكم الساكنين في هذا المكان نتيجة بناء المسجد. وفي ظل هذه الظروف ستكون أعمال كل أحمدي وتقواه مدعاة لهداية الناس. إذًا، المسجد يُلقي على كل أحمدي يسكن هنا مسئولية كبيرة. ولأداء هذه المسئولية يتحتم على كل واحد منهم أن يجعل نفسه أسوة. يقول المسيح الموعود عليه السلام إن على أفراد جماعتنا أن يكونوا أسوة للآخرين، والذي يقدّم نموذجا سيئا أو يُبدي ضعفا عمليا أو عقديا فهو ظالم لأنه يشوّه سمعة الجماعة ويجعلنا أيضا عرضة للاعتراض. النموذج السيئ يخلق الكراهية لدى الآخرين، أما النموذج الحسن فيخلق فيهم الرغبة. يضيف عليه السلام ويقول: تأتي الرسائل من بعض الناس حيث يقول أصحابها مثلا: إنني لم أنضم إلى جماعتكم إلى الآن ولكن أفهم بالنظر إلى أحوال أفراد الجماعة أن تعليم هذه الجماعة مبني على الحسنة حتما.

أقول: في هذه الأيام أيضا يبعث إلي كثير من الناس رسائل، كما يقول البعض عند الملاقاة أنه يتبين لنا بالنظر إلى أفراد الجماعة أن تعليمكم مبني على الأمن والسلام والحب. فمن واجب كل أحمدي أن يستمر في السلوك على هذا المسلك وينشر هذا التعليم أكثر ويجعله جزءا من حياته بصورة دائمة.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى يسجل أعمالَ الإنسان اليوميةَ. (وكأن هناك مذكرة تُسجَّل فيها أعمال الإنسان التي يكسبها كل يوم) وعلى الإنسان أيضا أن يسجّل أعماله كل يوم في قائمة. لا شك أن الله تعالى يسجلها في قائمة حتما ولكن على كل مؤمن أيضا أن يفحص أعماله كل يوم ويكتبها بصورة مذكرة ثم لينظر ما هي الأعمال الحسنة أو السيئة التي يكسبها كل يوم. فيقول المسيح الموعود عليه السلام: على كل إنسان أن يسجل أعماله في مذكّرة ولينظر فيها. أي يجب ألا يكتفي بالكتابة فقط بل يجب أن يتأمل دائما كيف يمكنه أن يتقدم في الحسنات وليرى إلى أيّ مدى تقدّم فيها فعلا، أي هل تقدّم عما كان عليه بالأمس أم لا؟ يقول عليه السلام: يجب ألا يكون يوم المرء ويوم غَدِه متساويين. فمن استوى يوماه من حيث التقدم في الحسنات فهو مغبون. فلا تفرحوا على أن الحسنة التي كسبناها بالأمس ما زالت قائمة اليوم أيضا بل يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنه يجب أن تتقدموا اليوم في الحسنة مقارنة بالأمس وإلا فاعلموا أنكم لستم من الرابحين بل من الخاسرين. إذا كان الإنسان مؤمنا بالله إيمانا كاملا فلا يضاعُ أبدا بل تُنقذ مئات آلاف الأرواح من أجله.

إذًا، إن مسئولية إنقاذ العالم من الهلاك تقع على الأحمديين اليوم. ولكن الشرط الوحيد لتحقيق هذا الغرض هو أن تخطو أقدامُنا إلى الأمام دائما. يقول عليه السلام: تُنقذ مئات آلاف الأرواح من أجل شخص واحد. إذًا، إن إنقاذ العالم من الهلاك أكبر مسئولية للأحمديين، ذلك العالم الذي قد نسي الله تعالى، فمن واجبنا أن ننقذ هذا العالم. لا شك أن هناك أناسا أفضل نسبيا من حيث الأخلاق، ومنهم من يقول: ماذا ينفعنا الإيمان بالدين ونحن متمسكون بأخلاق فاضلة. أقول: صحيح إن بعضا من

أخلاقهم الأساسية حسنة، وإن تعاملهم مع الناس حسن بوجه عام، لا يغصبون حقوق الآخرين، ولكنهم من جوانب أخرى مفلسون أخلاقيا باسم الحرية، وأضفْ إلى ذلك أن القانون أيضا يحميهم. والحق أن العالم قد نسي الله تعالى كليا. فلو نسينا نحن أيضا الذين بايعنا المسيح الموعود عليه السلام قِيمَنا ونسينا الله واستغرقنا في الدينا المادية في هذا الزمن ناسين الأخلاق الإسلامية، فمن سيصلح العالم؟ لا شك أن وعود الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام سوف تتحقق حتما وسينضم الناس إلى جماعته بكثرة ولكن يجب ألا نُحرَم نحن من تلك الوعود. لذا يتحتم على كل أحمدي- كما قال المسيح الموعود عليه السلام – أن يفحص نفسه حتى نتمكّن من أداء مسئولياتنا على أحسن وجه. ويجب ألا نفرح فقط على أننا بنينا مسجدا، بل يجب أن يكون نصب أعيننا أن نضيف عدد الخاضعين أمام الله تعالى والمجتمعين تحت راية محمد رسول الله ﷺ. وهذا لا يمكن تحققه ما لم تتقدم كل خطوة من خطواتنا إلى الأمام، وما لم يكن كل واحد منا أسوة لأفراد جماعتنا وللآخرين أيضا، ولا يؤذي أحد غيره بل يؤدي حقوق الأقارب والأغيار على حد سواء.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: يجب أن تكونوا رحمة لأنفسكم ولأهلكم وأولادكم وأقاربكم ولنا أيضا. يجب ألا تعطوا المعارضين فرصة للاعتراض.

فعلى كل واحد منا أن يشعر بهذا الألم الذي كان يشعر به المسيح الموعود عليه السلام ويكون أسوة تجلب سمعة حسنة للجماعة وللمسيح الموعود عليه السلام. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك، وأن يكون غدُنا أفضل من يومنا وأن يدرك أولادنا وأجيالنا القادمة أن التضحيات التي قدّمها آباؤهم وما قاموا به من أعمال جليلة لتبليغ الدعوة وما نصحوا به أولادهم لتفضيل الدين على الدنيا، هي الثروة الحقيقية التي تركوها لهم. وندعو الله أن تفكر الأجيالُ القادمة على هذا النحو دائما وأن تستمر هذه السلسلة، وأن تجذب أجيالنا القادمة أفضال الله تعالى دائما، آمين.